الالفاظ القرانية المتقاربة صوتاً ومعنى
دراسة دلالية لما اختلف منها
في احد الاصلين الاول والثاني

د. عماد عبد يحيى الحيالي*

ثمة ظاهرة في العربية تتحدد في الفاظ كثيرة ، تتضارع اصولها وتختلف في واحد منها ، ليس المعنى فيها واحداً ولكنه متقارب . وقد لاحظ ابن جني (ت ٣٩٢هـ) هذه الظاهرة فبين ان هذا النوع من الالفاظ تتقارب حروفه لتقارب معانيه ، وهو باب واسع ، ضرب له امثلة كثيرة مما اتفق في اصلين واختلف في الثالث نحو (ازّ و هزّ) او اتفق في اصل واختلف في اصلين نحو (جلف و جرم) او اختلف في اصوله التي تقاربت صوتيا نحو (سلب و صرف) واشار الى ان هذه الظاهرة موجودة في اكثر الكلام وفرش اللغة ، وانما بقي من يثيرها ويبحث عن مكنوناتها .[1]

وقد بدا لنا ان نتتبع هذه الظاهرة في القران الكريم ، فنقف على الالفاظ التي تتقارب فيها المعاني فتتقارب الاصول لذلك ، ويكون الصوت واحداً في اصلين منها ويختلف في الثالث ،ووجدنا ان الجذور اللغوية المختلفة في الاصل الاول هي الاقل وروداً في القران الكريم ، والمختلفة في الاصل الثاني اكثر منها ، في حين كانت الجذور المختلفة في الاصل الثالث هي الاكثر ، وقد حملنا هذا التباين في اعدادها على دراسة القسم الثالث في بحث مستقل يلي بحثنا هذا مراعاة لضرورات النشر .

---

* قسم اللغة العربية / كلية الاداب /جامعة الموصل .

الالفاظ المختلفة في الاصل الاول :

ازَّهزَّ :

ورد لفظ (ازَّ) في قوله (ﷻ) :" الم تر انّا ارسلنا الشياطين على الكافرين تأزهم ازّا "(مريم:٨٣) والازّ يدل على التحرك والتحريك والازعاج والتهيج والاغراء[٢] قال ابن جني :" أي : تزعجهم وتقلقهم،فهذا في معنى تهزهم هزّاً، والهمزة اخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ،ولانهم خصوا هذا المعنى بالهمزة ، لانها اقوى من الهاء ،وهذا المعنى اعظم في النفوس من الهز لانك قد تهز مالابال له ، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك [٣] ويؤيد هذا التحليل استعمال الهزّ مع الجذع في قوله (ﷻ) :" وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً "(مريم :٢٥).

ويلحظ ان مخرج الهمزة الهاء من اقصى الحلق على اختلاف بين الباحثين في ان مخرجهما المزمار او داخل المزمار او الحنجرة [٤] وان الهاء صوت مهموس رخو والهمزة مجهور شديد باعتبار ان النفس لايمكن ان يجري معه لا باعتبار عدم اهتزاز الوترين الصوتيين [٥] ، ولعل صفة الهمزة هذه دعت ابن جني الى وصف الصوت بأنه اقوى من صوت الهاء،ونحن نلمح قوة المعنى في (ازّ) في دلالته على حلب الناقة بشدة وعلى غليان القدر وصوت الرعد والقر الشديد وشدة السير وسوق الريح للاشياء [٦] في حين تدور دلالة الهز على اضطراب في شئ وحركة ايضاً وان اشتركت استعمالات اللفظ في دلالتها مع الازّ في عدد منها الا انها اقل قوة كاهتزاز القناة والنبات وهز الابل بحداء الحادي وهزيز الريح واهتزاز الكوكب والماء وصوت غليان القدر . وقد اورد المفسرون هذه المعاني وذكروا في تفسير الاية ان ازّ الشياطين للكافرين ازعاجهم من الطاعة الى

المعصية واغراؤهم بالشر واغواؤهم به [٧] وهذا نوع من الازاحة في دلالة اللفظ الحسية .

اوى- هوى- ثوى :

ورد اللفظ (اوى) في قوله (ﷻ) :

" اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من امرنا رشدا ...)(الكهف:١٠) ، وورد الجذر (اوى) بصيغ اخرى في القران الكريم [٨]، وورد اللفظ (هوى) في قوله (ﷻ):

" ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى " (طه :٨١).

" والنجم اذا هوى ما ضلَّ صاحبكم وما غوى " (النجم :١) .

ولم يرد اللفظ (ثوى) في القران الكريم بل ورد لفظ (ثاويا) في قوله (ﷻ):

" وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين " (القصص: ٤٥)

وورود ايضاً لفظ |(مثوى) نحو قوله (ﷻ) :

" ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين " (ال عمران:١٥١) .

ويدل الفعل (هوى) على خلو وسقوط [٩] والهاوية جهنم لان الكافر يهوي فيها ، والهوة الوهدة العميقة . فكل ساقط مآله الى مهواة يصير اليها. فاللفظ فيه دلالة المكان غير المحمود المتأتي من معنى السقوط ،وقوله تعالى " فقد هوى " أي هلك فصار الى الهاوية وهي قعر النار .[١٠]

ويدل الفعل (اوى) على التجمع والاشفاق [١١] ،والمأوى كل موضع او مكان يأوي اليه شئ ليلاً او نهاراً [١٢] واطلق القران الكريم لفظ المأوى على الجنة :" عندها جنة المأوى " (النجم :١٥) وهي الجنة

ببساتينها ومساكنها التي يصير اليها المتقون ،وتأوي اليها ارواح الشهداء كما روي عن ابن عباس [١٣] وفي اللفظ دلالة على الانضمام الى المكان والاستقرار به [١٤] لكي يلقى القران ظل الانضمام والاشفاق والاستقرار على المكان الذي لجأ اليه اصحاب الكهف استعمل لفظ (اوى) في حين استعمل لفظ (مأواهم النار) على سبيل التبكيت، اذ لايتحصل معنى الاستقرار والاشفاق في جهنم ، ولكي يبقى الجامع في المعنى بين اللفظين هو الدلالة على الصيرورة الى المكان .

ويدل الفعل (ثوى) على الاقامة بمكان [١٥] ، قال الحارث بن حلزة اليشكري [١٦] :

آذنتنا بينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقد تكون الاقامة طيبة او لاتكون فاللفظ دال على الاقامة المطلقة ولهذا استعمل في قوله تعالى :" وما كنت ثاويا في اهل مدين ..." (القصص:٤٥) أي مقيما كمقام موسى وشعيب بينهم [١٧] واقترن بفعل الذم في قوله :" وبئس مثوى الظالمين "(آل عمران: ١٥١) ذما لمكان اقامتهم .

ونحن نلحظ في هذه الافعال الثلاثة تقاربا في المعنى يتمثل بدلالتها على المكان ولهذا تقاربت اصواتها فاتفقت في صوتين واختلفت في الاول مع تقارب في صوتي الهمزة والهاء واختلافهما مع الثاء الذي يعد مخرجه ما بين الاسنان [١٨] وهو صوت مهموس رخو يتفق مع صوت الهاء [١٩] .

سد—صد:

ذكر ابن جني هذين اللفظين تحت موضوعة مقابلة الالفاظ بما يشاكل اصواتها من الاحداث ،وبين ان السد دون الصد ، لان السد للباب يسد والمنظرة ونحوها ، والصد جانب الجبل والوادي والشعب ، وهذا

اقوى من السدّ الذي قد يكـــون لثقـب الكـوز ورأس القـارورة ونحـو ذلك،فجعلوا الصاد لقوتها للاقوى ، والسين لضعفها للاضعف [٢٠] .

وقد ذكر الجوهري ان السدّ والصدّ : الجبل [٢١] والسدّ يدل علـــى ردم شئ وملاءمته ، وكل حاجز بين الشيئين سد ، في حين ان الصدّ يؤول الى اعراض وعدول وميل الى احد الجانبين ،وجانب الوادي صدّ لانه مائل لا محالة [٢٢] .

وقد ورد لفظ (السدّ) في القران الكريم في قوله تعالى :" حتـــى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لايكادون يفقهون قولاً . قـــالوا يـــاذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً " (الكهف :٩٣-٩٤) وقوله تعالى :" وجعلنا مـن بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لايبصرون" (يس:٩) فـــدل لفظ (السدين) على جبلين من قبل ارمينية واذربيجان كمـــا روى عطـــاء الخراساني عن ابن عباس [٢٣] واما السد الذي جعله ذو القرنيـــن حـــاجزاً يحجز يأجوج ومأجوج فهو الردم ،والردم : ما جعل بعضه علـــى بعـــض حتى يتصل ، وقد توضح ذلك في قوله تعالى :" فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قـــال انفخـــوا حتى اذا جعله ناراً قال اتوني افرغ عليه قطرا " (الكهف:٩٥-٩٦) فالردم في الاية مزيج من الحديد المنصهر والقطر وهو النحـــاس او الرصـــاص المذاب .

واما السد في الاية التاسعة من سورة يس فهو الغشاوة التي اعمـت ابصارهم عن رؤية النبي (ﷺ) او هو عدم قدرتهم على رؤيـــة حقـــائق الاسلام لضلالهم ، وقد رسمت صورة ضلالهم بمشهد حسي يمثل حالتـــهم التعيسة الضالة [٢٤] .

واما استعمال (الصدّ) بصيغة المختلفة في القران الكريم فقد ورد دالاً على الاعراض عن سبيل الله وعن الهدى والمسجد الحرام اوعن ما يتعلق بعبادة الله (ﷻ) ومنع الناس من ان يسلكوا طريق الايمان نحو قوله تعالى :" لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا " (آل عمران:٩٩) .

:" ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم " (محمد :٣٤) .

:" هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام " (الفتح:٢٥) .

وورد ايضاً على لسان الكافرين في حرب الدعوة حينما ابوا العامة على ان دعوة الرسول (ﷺ) تمنعهم عن عبادة ما كان يعبد ابلؤهم ليثيروا موروثهم الديني نحو وقله تعغلى :" ما هذا الارجل يريدان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم ..." (سبأ:٤٣) .

ونحن نلمح في استعمال الصد في هذه المعاني قوة تتناسب بين صوت الصاد القوي موازنة بصوت السين ومعنى الاعراض عن الحق اومنع الناس من اتباع الهدى بأية وسيلة مادية كانت او معنوية .

بكة – مكة :

ورد اللفظ الاول في قوله تعالى :" انّ اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين "(آل عمران :٩٦) ، وورد الثاني في قوله تعالى :" وهو الذي كفّ ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة ..." (الفتح:٢٤) والبكّ لغة : التزاحم والمغالبة (٢٥) ،والمكّ: المصّ[٢٦] وانما سميت بكة لان الناس يتزاحمون فيها بالطواف ويدفع بعضهم بعضاً[٢٧]،وسميت مكة لقلة الماء فيها ، كأن ماءها قد امتك ، أي : شرب ،وقيل

: سميت لانها تمكّ من ظلم فيها ، أي :تهلكه وتقصمه كما يمك العظم [٢٨] وينشدون[٢٩] :

يا مكة الفاجر مكي مكا

ولاتمكي مذحجاً وعكا

وقد قال الخليل : البك : دق العنق ، ويقال : سميت بكة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم لم ينظروا [٣٠] ، ويلحظ التقارب الصوتي بين الباء والميم ، اذ ان مخرجهما شفوي ،وان الباء صوت مجهور شديد والميم مجهور بين الشدة والرخاوة [٣١] ،وربما قد دعا هذا التقارب مجاهد بن جبر التابعي الى ان يقول : بكة هي مكة ، فالميم على هذا مبدلة من الباء كما قالوا :طين لازب ولازم [٣٢] في حين ذهب مالك ابن انس الى ان بكة موضع البيت ومكة سائر البيت ، وقال محمد بن شهاب الزهري : بكة : المسجد ، ومكة الحرم كله [٣٣] ،وذكر الجوهري ان بكة : اسم بطن مكة ،ومكة : البلد الحرام [٣٤].

والبادي لنا من سياق الايتين واقوال اللغويين والمفسرين ان بكة الذي بني فيه بيت الله الحرام وهو الذي يزدحم فيه الناس للطواف .اما مكة فهي سائر المنطقة التي بني فيها البيت وما حولها من المناطق التي تحيط بالبيت الحرام .

الالفاظ المختلفة في الاصل الثاني :

اهل - آل :

تكلمنا على التقارب الصوتي بين الهاء والهمزة في موضع سابق من البحث ، ولكن ابن جني بين ان آل " اصلها اهل ، ثم ابدلت الهاء همزة فصارت في التقدير اال ، فلما توالت الهمزتان ابدلوا الثانية الفاً " [٣٥]

ومسوغ ذلك عنده انه لاتقلب الهاء الفاً لعدم النظير ،وانما تقلب الهاء همزة [٣٦] ، وقد ذكر د.حسام النعيمي انه على الرغم من ان عدم النظير حجة بيد انها لاينبغي ان يصار اليها اذا ادى ذلك الى تكلف وتعسف [٣٧] .

ويبدو لنا ان تفسير ابن جني لم يخرج عن ما الف من ملاحظات عن التغيرات الصوتية المتعلقة بالابدال والاعلال في العربية .

اما من حيث المعنى فهو واحد في اللغة ، اذ آل الرجل : اهله وعياله ، وآله ايضا : اتباعه قال الاعشى : [٣٨]

فكذبوهما بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي السم والسلعا

.... والاهل اهل الرجل واهل الدار [٣٩] واهل الرجل زوجه،والتأهل التزوج،واهل الرجل : اخص الناس به ،واهل البيت : سكانه ،واهل الاسلام من يدين به [٤٠] بيد ان ابن جني اشار الى ان (آل) مختصة بالاشرف الاخص دون الشائع الاعم [٤١] ورأى الدكتور النعيمي ان آل تستعمل في المعنى العام كما في (آل فرعون) لعموم اتباعه ،وفي المعنى الخاص بالذرية كما في (آل ابراهيم) ،وكلمة اهل تستعمل في المعنى العام كما في (اهل القرية ، واهل الكتاب) وفي المعنى الخاص بالزوجة كما في (وسار بأهله) [٤٢].

ومن النظر في المواضع التي ورد فيها كل من اللفظين نجد ان اللفظ (آل) قد ورد في القران الكريم على ثلاثة اوجه (٤٣):

الاول : القوم واهل دين الرجل ،ومن ذلك قوله (ﷻ) :" ولقد جاء آل فرعون النذر "(القمر :٤١).

الثاني : اهل بيت الرجل المكتنفين بنسبه ومنه قوله (ﷻ) :" الاآل لوط نجيناهم بسحر " (القمر:٣٤) .

الثالث : ذرية الرجل وان سفلوا ومنه قوله (ﷻ) :" ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين " (آل عمران :٣٣) ودلالة ذلك اقتران الاية بقوله (ﷻ) :" ذرية بعضها من بعض " (آل عمران:٣٤) .

اما اللفظ اهل فقد اتسعت دلالته في القران الكريم – فلم تقصر على الاقارب والاتباع كما لاحظنا ذلك في اللفظ (آل) بل تعدت ذلك الى الوجوه الاتية :[٤٤]

الاول : ساكنو القرى والمدن كقوله تعالى :" افامن اهل القرى " (الاعراف :٩٧) وقوله تعالى :" ومن اهل المدينة مردوا " (التوبة :١٠١).

الثاني : قراء الكتب ومنه قوله تعالى :" يا اهل الكتاب " (التوبة :٦٥)

الثالث: الارباب ومنه قوله تعالى :" فانكحوهن بأذن اهلهن " (النساء :٢٥) وقوله :" ان تؤدي الامانات الى اهلها " (النساء:٥٨) .

الرابع: الزوجة نحو قوله تعالى :" وسار بأهله " (القصص:٢٩) .

الخامس : الاولاد كقوله تعالى :" من كل زوجين اثنين واهلك " (هود:٤٠).

السادس : الدين ومنه :" انه ليس من اهلك " (هود:٤٦) .

السابع : الامة ومنه :" أمر اهلك بالصلاة " (طه:١٣٢) .

الثامن : القوم والعشيرة ومنه :" فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها " (النساء :٣٥).

التاسع : المستعد للشئ ومنه :" وكانوا احق بها واهلها "(الفتح:٢٦) .

العاشر : المستحق ومنه :" هو اهل التقوى واهل المغفرة "(المدثر :٥٦) .

ويبدو لنا ان اللفظ (آل) لم يرد في القران الا مقترنا بمن له صلة بالإنسان نسبا وقرابة واتباعا . اما اللفظ اهل فقد ورد مقترنا بهذه المعاني وبغيرها ممن له صلة بالانسان كالمدن والقرى والكتاب والتقوى .

ابد—امد :

ورد اللفظ (ابدا) في القران الكريم (٢٨) مرة [٤٥] ، ومن ذلك قوله تعالى :" ولن يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين " (البقرة:٩٥) وورد اللفظ (امد) (٤) مرات[٤٦] ومن ذلك قوله تعالى :"فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ..."(الحديد :١٦) ويلحظ ان هذين اللفظين متفقان بالهمزة والدال ومختلفان في الباء والميم ،وقد تبين لنا في موضع سابق التقارب بين هذين الصوتين صفة ومخرجا ، مما يشير الى وجود التقارب في المعنى ايضا ، اذ الابد الدهر او الدوام والخلود ، ومن معاني فعله ابد بالفتح الاقامة بالمكان ،وهذا له صلة بالدوام وطول المدة ، وابد بالكسر :غضب[٤٧] .

اما الامد فهو الغاية كالمدى ، أي : منتهى العمر ،والفعل منه ابد عليه،أي :غضب [٤٨] .

ويستعمل اللفظ (ابدا) للنفي والاثبات في ما يستقبل [٤٩] فمن الاول قوله تعالى :" ولن يتمنونه ابدا "(البقرة:٩٥) ومن الثاني قوله تعالى :" خالدين فيها ابدا "(النساء :٥٧) ، فهو خلاف (قط) في الماضي [٥٠] ويكون من غير اخر [٥١] ولذا ذكر الراغب ان الابد ((مدة من الزمان الممتد الذي لايتجزأ كما يتجزأ الزمان)) [٥٢] وعرفه السيد الجرجاني بأنه ((استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل

...(و هو) مدة لايتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل البتة ...(و) هو الشئ الـــذي لانهاية له))[٥٣] في حين يستشف من كلام القرطبي ان الامد هو الزمـــان في قوله تعالى :" فطال عليهم الامد" (الحديد:١٦) او هو الغاية كمـــا ورد في الاية (٣٠) من سورة آل عمران ومن هذا يبدو ان الابد هـــو الزمـــان غير المتناهي و(الامد) هو الزمان الذي ينتهي الى غاية .

الاس- الاص:

وردت مادة اللفظ الاول في القران الكريم (٦) مرات فـــي اقوالـــه تعالى

:" وقذف في قلوبهم الرعب فريقـــا تقتلـــون وتأســـرون فريقـــا " (الاحزاب:٢٦) .

" نحن خلقناهم وشددنا اسرهم " (الانسان:٢٨) .

" يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا "(الانسان:٨).

" ما كلن لنبي ان يكون له اسرى .... "(الانفال:٦٧) .

" يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى "(الانفال :٧٠) .

" وان يأتوكم اسارى تفادوهم " (البقرة :٨٥) .

في حين ورد لفظ اصر (٣)مرات في اقواله تعالى :

" ربنا ولاتحمل علينا اصرا كما حملته علـــى الذيـــن مـــن قبلنـــا "(البقرة:٢٨٦) .

" ويضـــع عنـــهم اصرهـــم والاغـــلال التـــي كـــانت عليـــهم "(الأعراف:١٥٧) .

" قال ءاقررتم واخذتم على ذلك اصري "(آل عمران :٨١) .

واتفق اللفظان في الهمزة والهاء واختلفا في السين والصاد وصوتا السين والصاد من مخرج واحد من بين الثنايا وطرف اللسان فهما اسنانيان مغارزيان [٥٥] مهموسان [٥٦] رخوان [٥٧] ، فالتقارب بين اللفظين صوتيا متحقق اما من حيث المعنى فالاسر الحبس والامساك فمن ذلك الاسير لانه يشد بالقيد وهو الاسار ،والاسر : احتباس البول، والاسرة : رهط الرجل : لانه يتقوى بهم [٥٨] اما الاصر فهو الحبس والعطف وما في معناهما فالعهد والعقد اصر والقرابة آصرة لان لهما اصرا ينبغي ان يتحمل [٥٩] وقوله تعالى :" نحن خلقناهم وشددنا اسرهم " قال فيه ابن عباس ومجاهد و قتادة ومقاتل ان الاسر الخلق : معتمدين على التفسير اللغوي ، اذ يقال :فرس شديد الاسر أي الخلق وقال ابوهريرة والحسن والربيع شددنا مفاصلهم واوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب في قول لمجاهد ان الاسر هو الشرج أي اذا خرج الغائط والبول تقبض الموضع لمح ابن دريد معنى عاما فقال هو :القوة .[٦٠]

والملاحظ ان جميع هذه المعاني تتصل بوشيجة واحدة تتمثل في ان اللفظ مشتق من الاسار وهو القد الذي يشد به الاقتاب مما يدل على التماسك والقوة اما المواضع الاخرى التي ورد فيها لفظ الاسير والاسرة والاسارى في القران الكريم فقد سمي من يؤخذ في الحرب اسيرا لانه كان يكتف بالاسار [٦١] .

في حين ورد الاصر في القران الكريم على المعنيين الاتيين: [٦٢]

الاول : الثقل ومنه قوله تعالى " ربنا ولاتحمل علينا اصراً "(البقرة:٢٨٦) .

الثاني : العهد ومنه قوله تعالى :" واخذتم على ذلك اصري " (آل عمران :٨١) .

وقوله " ويضع عنهم اصرهم " (الاعراف:١٥٧) ، ولاشك في ان العلاقة واضحة بين الثقل والعهد والمعنى الحسي للاصار وهو الحبل الذي تربط به الاحمال ونحوها ،وبهذا يتقارب معنى الاصر مع معنى الاسر لان معنى الاسار والاصار واحد ولما اقترن الاسر والاسير بالاسار والاصار فدلا على معنى العبودية لمحنا في دعاء المسليمن " ربنا ولاتحمل علينا اصراً " شعوراً بحرية التحرر من العبودية للعبيد واخلاصها لله وحده .

حصب-حطب:

الحصب : في اللغة جنس من اجزاء الارض ثم يشتق منه الحصباء وذلك جزء من الحص ، اما الحطب : فهو الوقود ثم يحمل على ما يشبهه والحطب معروف [٦٣] فاللفظان مما له علاقة بالارض اتفقا في صوتين واختلفا في الثالث فالصاد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان في حين يخرج الطاء من بين طرف اللسان واصول الثنايا والصاد مهموس رخو والطاء مهموس [٦٤] شديد[٦٥] فهما متقاربان صوتاً وقد ورد اللفظان في القران الكريم في اقواله تعالى :

" انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون " (الانبياء:٩٨)

" وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد" (المسد:٤)

" واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا "(الجن:١٥)

ومن النظر في اقوال المفسرين نجد ان العامة قرأوا الاية الثامنة والتسعين من سورة الانبياء بالصاد المهملة وذكر ابن عباس ان الحصب وقود جهنم وقال مجاهد وعكرمة وقتادة حطبها ، ومما يؤكد هذا المعنى قراءة علي بن ابي طالب وعائشة رضوان الله عليهما : حطب جهنم بالطاء

[٦٦] ويظهر من هذه الاية ان الناس من الكفار وما يعبدون من الاصنام حطب لجهنم [٦٧] وبناء على هذا يبدو ان اللفظين بمعنى واحد ولكن اللفظ حصب استعمل في الموضوع الذي خاطب فيه الكافرين بأنهم وما يعبدون من دون الله سيردون جهنم وقوداً لها تعريضاً بالهتهم المصنوعة من الحجارة ، واتساقاً مع مادتها في حين استعمل اللفظ الحطب في سورة الجن لان الخطاب كان عن المشركين فقط .

هشيم- هضيم:

ورد اللفظ هشيم مرتين وذلك في الايتين :

" انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر "(القمر:٣١) .

" فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذوره الرياح " (الكهف :٤٥)

ووردت مادة اللفظ الثاني مرتين ايضا وذلك في الايتين :

" فلايخاف ظلما ولاهضما "(طه:١١٢)

" في جنات وعيون وزروع ونخيل طلعها هضيم" (الشعراء :١٤٨)

واللفظان متفقان بالصامتين الاول والثالث مختلفان في الثاني، ومخرج الشين في وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى، فهو صوت ادنى حنكي ، ومخرج الضاد من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس [٦٨] وصوت الشين مهموس رخو وصوت الضاد مجهور رخو فهما يختلفان في صفة ويتفقان في اخرى وبناء على هذا فاللفظان متقاربان صوتاً اما من حيث المعنى فالهش كسر الشئ اليابس والهشيم من النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء والهضيم الكسر ايضا يقال هضمت الشيء كسرته وهضمه حقه واهتضمه اذا ظلمه وكسر عليه حقه ،[٦٩] فهو يستعمل في الحسي

والمعنوي ويقال للطلع هضيم ما لم يكن يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض [٧٠] ومن النظر في استعمال اللفظين نلحظ ان الهضم يستعمل مع القصب فيقال هضم القصب والهشم مع الانف فيقال هشم الانف وهشم الثريد [٧١] وربما كان في الهضم قوة اكثر مما في الهشم ، وذكر المفسرون في قوله تعالى :" فكانوا كهشيم المحتظر " ، ان الهشيم جمع الهشيمة وهو الشجرة اليابسة البالية [٧٢] او هو يابس النبت الذي يتهشم ويكسر [٧٣] ولكن الاضافة الى اللفظ (المحتظر) اعطته دلالة التحقير والهوان لقوم ثمود الذين اخذهم الله بالصيحة وذلك انه جعلهم هشيما يجمعه صاحب الغنم فييبس بطول الزمان ويزيد تكسرا بوطء الدواب والناس له [٧٤] وكذلك هو معنى الهشيم في قوله تعالى :" فاصبح هشيما تذروه الرياح " اذ ضربه مثلا للحياة الدنيا تهويلا لشأنها [٧٥] اما الهضم في قوله تعالى :" فلايخاف ظلما ولاهضما" فهو النقص والكسر يقال هضمت ذلك من حقي أي حطمته وتركته ،والفرق بين الظلم والهضم،ان الظلم المنع من الحق كله والهضم المنع من بعضه والهضم ظلم وان افترقا من وجه [٧٦] .

فوجه التقارب بين الهشم والهضم وهو الكسر واستعمال الهشيم في الاية مجازي واما الهضيم في قوله تعالى :" طلعها هضيم " فهو معنى حسي لكنه ليس معنى سلبيا ، فهو في معرض بيان النعم على قوم صالح على اختلاف اقوال المفسرين [٧٧] فهو المنضم في وعائه قبل ان يظهر ومنه رجل هضيم الجنبين أي منضمهما ، نلحظ ان الهشيم استعمل في القران الكريم للدلالة على التهوين والتحضير في حين استعمل اللفظ (هضيم) للدلالة على الرطوبة واللين والانضمام في معرض بيان الآء الله .

وبعد ، فقد تبين لنا من خلال دراستنا هذه صحة نظرية ابن جنـــي التي ذهب فيها الى ان الالفاظ تتقارب في حروفها لتقارب معانيـــها فـــاذا كان قد استشهد لها بعدد من الالفاظ فاننا قد وجدناها تنطبق على عدد مـن الالفاظ القرانية وهو النص الذي يمثل اعلى صورة للبيان العربي وتبيـــن لنا ان هذا النمط من الالفاظ يتقارب في معانيه الحسية او يكون متفاوتـــا بدرجة المعنى قوة وضعفاً ، وان السياق القراني يرشح لفظـــاً دون اخـــر لفرق دلالي في اغناء المعنى .

هوامش البحث ومصادره :

١- الخصائص ،ابن جني ، تحقيق : محمـــد علـــي النجـــار ، بـــيروت (دار الهدى) ط٢:٢/١٤٦-١٥٢.

٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، تحقيق: احمد عبـد الغفور عطار ، بيروت (دار العلـــم للملايـــين)ط٣،٣:١٩٨٤/٨٦٤/ معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ،تحقيق : عبد السلام هارون،القاهرة (البابي الحلبي) ط٢،١٩٧٠،١/١٣.

٣- الخصائص :٢/١٤٦وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابـــن جني ،د.حسام النعيمي ، بيروت(دار الطليعة ١٩٨٠/٢٨٧-٢٨٨.

٤- الدراسات اللهجية والصوتية /٣٠٤ .

٥- م.ن /٣١٤-٣١٥.

٦- المقاييس :١/١٣-١٤.

٧- الجامع لاحكام القـــران ،القرطبـــي ،بـــيروت(دار احيـــاء الـــتراث العربي)١٩٦٧: ١١٠-١٥٠ تفسير النســـفي ، النســـفي ، بـــيروت

(دار الكتب) :٣/٤٥//في ظلال القـــران، ســيد قطـــب ،بـــيروت (دار احياء التراث العربي) ط٥ ،٥:١٩٦٧/٤٥٢.

٨-ينظر : سورة هود الاية ٨٠ ، سورة الكهف الآيتان ١٦و ٦٣.

٩- المقاييس :٦/١٥.

١٠- الجامع لاحكام القران :١١/٢٣١.

١١- المقاييس :١/١٥.

١٢- الاشتقاق ، ابن دريد ، تحقيق :عبد السلام هارون ، بغداد (مكتبـــة المثنى) ط٢،١٩٧٩ :١/٤١// الصحاح :٦/٢٢٧٤.

١٣-جامع البيان ، الطبري ، بيروت(دار صـــادر -دار بـــيروت) ط٢ ،٢١:١٩٧٨/٦٨ //الكشـــاف الزمخشـــري ، طبعـــة طـــهران :٣/٤/٢٩//الجامع لاحكام القران :١٧/٩٦ .

١٤- الفاظ الثواب في القران الكريم -دراســة دلاليــة - عمــاد عبــد يحيى،رسالة ماجستير مقدمة الى كليـــة الاداب -جامعـــة الموصـــل ،١٩٨٧/٢٣٧.

١٥- الصحاح :٦/٢٢٩٦//المقاييس :١/٣٩٣.

١٦- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ابن الانباري ، تحقيـــق : عبد السلام هارون ، القاهرة (دار المعارف) ط٤ ، ١٩٨٠/٤٣٣.

١٧- الجامع لاحكام القران :٣/٢٩١.

١٨- الدراسات اللهجية والصوتية /٣١٠.

١٩- م.ن /٣١٢،٣١٥.

٢٠- الخصائص :٢/١٦١.

٢١- الصحاح :٢/٤٩٦.

٢٢- المقاييس :٣/٦٦،٢٨٢.

٢٣- الجامع لاحكام القران :١١/٥٥.

٢٤- م.ن :١٥/١٠ وينظر : في ظلال القران :٧/٢.

٢٥- المقاييس :١/١٨٦.

٢٦- الصحاح :٤/١٦٠٩.

٢٧- المقاييس :١/١٨٦.

٢٨- م.ن :٥/٢٧٥.

٢٩- لسان العرب ، ابن منظور ،بيروت (دار صادر)، ١٩٥٦.

٣٠- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق :د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، بغداد (دار الرشيد) ١٩٨٢:٥/٢٨٥.

٣١- الدراسات اللهجية والصوتية /٣١٠.

٣٢- الجامع لاحكام القران :٤/١٣٨، وينظر : المخصص ، ابن سيه، بيروت (دار الافاق الجديدة) :٤/٢٨٥.

٣٣- الجامع لاحكام القران :٤/١٣٨.

٣٤- الصحاح :٤/١٥٧٦-١٦٠٨.

٣٥- سر صناعة الاعراب ، ابن جني ، القاهرة ،١٩٥٤:١/١١٤.

٣٦- م.ن ١١٤٨-١١٦.

٣٧- الدراسات اللهجية والصوتية /١١٣.

٣٨- ديوان الاعشى الكبير ، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين ، القاهرة(المطبعة النموذجية) ١٩٥٠.

٣٩- الصحاح :٤/١٦٢٧-١٦٢٨.

٤٠- المقاييس:١/١٥٠.

٤١- سرصناعة الاعراب :١/١١٥-١١٦.

٤٢- الدراسات اللهجية والصوتية /١١٦.

٤٣- الوجوه والنظائر في القران الكريم ، هارون بن موسى ، تحقيق :د.حاتم الضامن ، بغداد (دار الحرية للطباعة) ١٩٨٨/.٢٩٥// التصاريف في تفسير القران ، يحيى بن سلام ، تحقيق :هند شلبي، تونس (مطبعة مصنع الكتاب) ١٩٨٠/٢٩٠-٢٩١//منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي ، تحقيق : محمد السيد الطنطاوي ،د. فؤاد عبد المنعم احمد ، الاسكندرية (منشأة المعارف) /٤٧-٤٨ .

٤٤- منتخب قرة العيون النواظر /٥٨.

٤٥- المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (دار الحديث)/١.

٤٦- الاية ١٦ من سورة الحديد ، الاية ٣٠ من سورة آل عمران ، الاية ١٢ من سورة الكهف الاية ٢٥ من سورة الجن .

٤٧- الصحاح :٣/٤٣٩//المقاييس :١/٣٤.

٤٨- م.ن :٢/٤٤٢.

٤٩- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ،د.علي جابر المنصوري،بغداد(مطبعة الجامعة) ط١،١٩٨٤/١١٥.

٥٠- الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، بيروت(دار الكتب العلمية)١٩٨/٢٢٦.

٥١- التبيان في تفسير القران، الطوسي، وتحقيق: احمد حبيب قصير العاملي ، النجف الاشرف (مطبعة النعمان)١٩٦٣: ٥/١٩٣.

٥٢- المفردات في غريب القران ، الراغب الاصفهاني ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، بيروت(دار المعرفة) /٨.

٥٣- التعريفات ، السيد الشريف الجرجاني ، بغداد (دار الشؤون الثقافية) ١٣/١٩٨٦.وينظر : الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام ، عبد الاله الصائغ ، بغداد (دار الرشيد) ١٢٢/١٩٨٢-١٢٣//الفاظ الثواب في القران الكريم -دراسة دلالية :٢٤٩-٢٥٠.

٥٤- الجامع لاحكام القران :٢٤٩/١٧.

٥٥- دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة :صالح القرمادي ، تونس ٧٢/١٩٦٦. وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية /٣٠٩-٣١٠.

٥٦- علم اللغة العام -الاصوات- ، د. كمال محمد بشر ، مصر ٨٧/١٩٧٣. وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية /٣١٢.

٥٧- الدراسات اللهجية والصوتية /٣١٥.

٥٨- المقاييس :١٠٧/١.

٥٩- م.ن :١١٠/١-١١١.

٦٠- الجامع لاحكام القران :١٥١/١٩.

٦١- م.ن :١٥٢/٩.

٦٢- ينظر : م.ن :٤٣٢/٣//منتخب قرة العيون النواظر /٣١.

٦٣- المقاييس :٧٠/٢،٧٩.

٦٤- هذا عند المحدثين اما القدماء فقد عدوه مجهوراً.

٦٥- ينظرالاصوات اللغوية ،د. ابراهيم انيس ، ط٤، ٦٢/١٩٧١//الدراسات اللهجية والصوتية /٣٠٩،٣١٢،٣١٥.

٦٦- مختصر في شواذ القران من كتاب البديع لابن خالويه ، عني بنشره: ج. برجشتراسر ،دار الهجرة/٩٣.

٦٧- الجامع لاحكام القران :٣٤٣/١١-٣٤٤.

٦٨- ينظر :دروس في علم اصوات العربية /٣٠،٨٥،٨٨//الدراسات اللهجية والصوتية /٣٠٨.

٦٩- الصحاح:٥/٢٠٥٩،٢٠٥٨.

٧٠- م.ن:٥/٢٠٥٩.

٧١- فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي ، تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي ، القاهرة (البابلي الحلبي) ١٩٧٢.

٧٢- تفسير غريب القران ، ابن قتيبة ، تحقيق السيد احمد صقر ، بيروت (دار الكتب العلمية) ١٩٧٨/٤٣٤//الكشاف:٤/٣٢٨//مجمع البيان ، الطبرسي ، بيروت ، (دار الفكر) ١٨:١٩٥٧/١٥٤//في ظلال القران :٧/٦٥٤.

٧٣- غريب القران ، السجستاني ، مصر (مطبعة التوفيق الادبية) ١٩٢٤/٣٣٣.

٧٤- ينظر : التشبيهات القرانية والبيئة العربية ، واجدة الاطرقجي ، بغداد (دار الحرية) ١٩٧٨/١٦٨// من بديع لغة التنزيل ،د. ابراهيم السامرائي ، بيروت(مؤسسة السرالة) ط١، ١٩٨٤/٢٨٧.

٧٥- ينظر : الجامع لاحكام القران :١٠/٤١٢-٤١٣//في ظلال القران:٥/٣٨٧-٣٨٨.

٧٦- الجامع لاحكام القران:١١/٢٤٩.

٧٧- م.ن :١٣/١٢٩.